اسم السلسلة : من تحب أن تكون
قصـــــة : جاموسة أم ناموسة .
تـأليـــف: عبد التواب يوسف
رســــوم: آمال خطاب
إشـــــراف: داليا محمد إبراهيم
تاريخ النشـــر: ينـــايـر ١٩٩٨
رقم الإيـــداع: ١٢٣٩٦ / ١٩٩٧ .
الترقيم الدولى: I . S . B . N 977 - 14 - 0665 -5
النـــاشـــــر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع
المركز الرئيسى: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة
مدينة السادس من أكتوبر
ت: ٣٣٠٢٨٧ – ٣٣٠٢٨٩ / ٠١١
فاكس: ٣٣٠٢٩٦ / ٠١١
مركز التوزيع: ١٨ ش كامل صدقى – الفجالة – القاهرة .
ت: ٥٩٠٩٨٢٧ – ٥٩٠٨٨٩٥ / ٠٢
فاكس: ٥٩٠٣٣٩٥ /٠٢
ص.ب: ٩٦ الفجالة
ادارة النشـــر: ٢١ ش أحمد عرابى – المهندسين – القاهرة
ت: ٣٤٦٦٤٣٤ – ٣٤٧٢٨٦٤ / ٠٢
فاكس: ٣٤٦٢٥٧٦ /٠٢
ص.ب: ٢٠ امبابة



جَامُوسَةٌ أَمْ نَامُوسَةٌ ؟



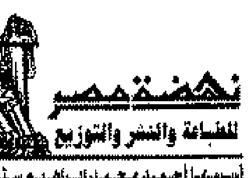


تأليف :

عبد التواب يوسف

رسوم :

آمال خطاب







لا شكَّ أنَّكُمْ جميعاً تَعْرِفُونَ الجامُوسةَ والنَّامُوسةَ . .

الأُولَى ضَخْمَةٌ ، والثَّانِيَةُ ضَئِيلَةٌ . . مَعَ أَنَّ الفَارِقَ بينَهُمَا «حَرْفٌ ، وَاحِدٌ» : الجِيمُ والنُّون !

ورُبَّمَا ابْتَسَمْت أو ضَحِكْت حينَ نخيِّرُكِ بَيْنَ أَنْ تَكُونِى هَذه أَوْ تلْكَ ، لَكِنَّنَا جَادُّونَ ، ونَرْغَبُ مِنْكِ أَنْ تُفكِّرِى ، وذَلِكَ بَعْدَ أَنْ تقْرَئِى عَنْ كُلٍّ مِنْهُمَا ، ولَيْس قَبْلَ هَذَا . . وبعْضُكُمْ سَوفَ يَتَسَرَّعُ فى الاختِيَارِ ، رُبَّمَا قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ مَا نُقَدِّمُه هُنَا مِنْ مَعْلومَات .

نَحْنُ عَلَى ثِقَة مِنْ أَنَّهَا جَدِيدَةٌ بِالنِّسْبَة لَكُمْ . . كَمَا أَنَّنَا سَنَحْكِى عَنْهُمَا حكَايَاتٍ طَرِيفَةً مُمْتِعَةً ، تُسَاعِدُكُمْ عَلَى حُسْنِ الاختِيَارِ . هَيَّا نَقْرأ . . ثُمَّ نَخْتَار .

الجَامُوسَة ..

Buffalo ..

يَقُولُ المعْجَمُ الوَجِيزُ:

إِنَّ الجَامُوسَةَ حَيَوَانٌ أَهْلِىٌّ (أى مُسْتَأْنَسٌ)

من جِنْسِ البَقَرِ ، رُتْبَتُهُ : حَيَوَانَاتٌ مُجتَرَّةٌ مُزْدَوَجَاتُ الأَصَابِعِ .





وكَانَتْ تَعِيشُ فى قِطْعانٍ كَثِيرَةِ العَدَدِ ، لَكِنَّ أَعْدَادَها قَدْ بَدَأَتْ تَتَنَاقَصُ ، حَتَّى لم يَبْقَ مِنْها غيرُ (٥٥١) جَامُوسَة فَقَط فى أَمريكَا عامِ ١٨٨٩ .

وصَدَرَ قَانُونٌ لِحمَايَتِها ، فَأَصْبَحَت الآنَ بِالآلافِ ، وَخَفَّ عَنها كَثيراً عِبْءُ الحَرْثِ ، بعدَ أن أَصْبَحَ ذَلِكَ عَن طَرِيقِ الآلاتِ الميكانيكيَّةِ . . . .



وَهِىَ تُسْتَخْدَمُ فى آسِيَا فى النَّقْلِ ، وتَعِيشُ ما بينَ الثَّلاثِينَ والأَرْبَعينَ عَاماً .

بَعضُها لَهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ زَوْجاً مِن الضُّلُوعِ ، والبَعْضُ الآخرُ ثَلاثَةَ عَشَرَ . . وَهِىَ ضَخْمَةُ الْجُثَّةِ ، يَرتَفِعُ كَتِفُهَا عَن الأَرْضِ مَا بَيْنَ خَمْسٍ إِلَى سِتٍّ بوصَاتٍ .

ووَزْنُها يتَراوَحُ مَا بينَ أَلْف وأَلْف وخمسمائةِ كيلُو جرام .

وَبَعْضُها كَانَ يَعيشُ مَا بَيْنَ الأَرْضِ والمَاء . . ومَازَالتْ تُحبُّ النُّزُولَ إِلَيْه والسِّبَاحَةَ فِيهِ رَغْمَ ضَخَامَتِهَا ، لِكنَّها تبْقَى دَائِماً قُرْبَ الشَّطِّ ، وَفِى المِياهِ الضَّحِلَةِ .



كَانَ الفَلاَّحُ النَّشيطُ يُريدُ أَنْ يَرْفَعَ المِيَاهَ مِن التُّرْعَةِ الَّتى تَجْرِى قُرْبَ حَقْلِهِ ، لِكَى يَرْوِىَ الزَّرْعَ .

فقَامَ بصُنْع «سَاقِيَة» تُعينُهُ عَلَى ذَلكَ ، وَهِىَ تَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يُديرُهَا لِتَقُومَ بِهَذِهِ المُهِمَّة .

والفَلاَّحُ الطَّيِّبُ شَفُوقٌ عَلَى الجَامُوسَةِ الَّتِى اشْتَرَاهَا مُنذُ سَنَوات ، وَهِىَ تُمِدُّهُ باللَّبن الطَّازَجِ الَّذِى يَتَغَذَّى عَلَيْه ابْنُهُ الصَّغيرُ ، كَمَا يَصْنَعُ مِنْه الزُّبْدَ والْجُبْنَ .

لَكنَّ الجَامُوسَةَ فِى الفَتْرَةِ الأَخيرَةِ لَمْ تَكُنْ تُعْطيه مَايَكْفيه منْ أَلْبان ، فَصَارَ يَرْبطُهَا إِلَى المحْرَاثِ ، وَحَانَ الوَقْتُ لِكَى يَسْتَخْدِمَها فى إِدَارَةِ السَّاقِيَة . .

وَهىَ ثَقيلَةٌ ، تَحْتَاجُ إِلَى جَهْد كَبير لكى تَلُفَّ وَتَدُورَ ، والْجَامُوسَةُ المسْكينَةُ تَبْذُلُ كُلَّ مَا فى استِطَاعَتِهَا ، وتَنْهَضُ بالْعبْء ، عَلَى الرَّغْم مِن إِحْسَاسِهَا بالدُّوَار بسَبَب دورانها بشَكْلٍ مُنْتظم ، ورَتيب ، عَلَى مَدَى سَاعَات طُوالٍ ، والحَرُّ شَديدٌ ، والْعَرَقُ يَتَصَبَّبُ مِنْهَا .

لذَلكَ شَعَرَتْ بالتَّعَب الشَّديد ، وتَنَبَّهَتْ إِلَى أَنَّ صَوْتَ السَّاقيَةِ يَعْلُو ويَرْتَفعُ ، كَأَنَّما هِيَ تَشْكُو وتَئِنُّ .

فَقَالَتْ لَهَا الجَامُوسَةُ :

– مَا كُلُّ هَذَا الضَّجيج ؟ لماذَا لا تَعْمَلينَ فى صَمْت كَمَا أَعْمَلُ ، إنَّنى أَقُومُ بكُلِّ العَمَلِ ، ولاَ يَرْتفعُ لِى صَوْتٌ ، فما بَالُكِ أَنْت تَتوَجَّعِين وتَصْرُخِينَ ؟ !



حكاية أخرى ..



وقفَتْ نامُوسَــةٌ فَوْقَ أُذُنِ جَامُوسَةٍ ، وهَمَسَتْ لَهَا :

- لاَ أَرَى أَمَامَكِ طَعَاماً ، ومَعَ ذَلِكَ تَأْكُلِينَ . . . كَيْفَ ؟

- أَنَا أَجْتَرُّ . . وكَفَاكِ طَنِيناً . .

- هَلْ أُزْعِجُكِ ؟ هَلْ أُثْقِلُ عَلَيْكِ ؟

- أَنَا لا أُحِسُّ بِوُجُودِكِ . . لَكِنَّنِى لاَ أَرَى مُبَرِّراً كَافِياً لأَنْ تَبْقَى حَيْثُ أَنْتِ !

- لِمَاذَا تَقِفِينَ أَنْتِ ، تَحَرَّكِى .

- لَيْسَتْ لِى رَغْبَةٌ فِى ذَلِكَ . .

- أَنَا آمُرُكِ أَنْ تَسِيرِى وتَمْضِى بِنَا .

- هَلْ تَظُنِّينَ أَنَّ لَكِ الْحَقّ في إِصْدارِ الأَوَامِرِ إِلَىَّ ؟

- نَعَمْ ، إِنْ لَمْ تَسْتَجِيبِى ، لَدَغْتُكِ . .

- مَاذَا ؟ ! هَلْ تُهَدِّدِينَنِى ؟ !

- لِمَ لاَ ، ولَيْسَتْ لَكِ يَدٌ تَطُولُنِى ؟ !



اسْتَشَاطَتْ الْجَامُوسَةُ غَضَبًا ، غَيْرَ أَنَّهَا أَدْرَكَتْ أَنَّ مَا تَقُولُهُ النَّامُوسَةُ صَحِيحٌ ، وعَرَفَتْ أَنَّ النَّامُوسَةَ فِى وَضْعِهَا هَذَا أَقْوَى مِنْهَا وأَقْدَرُ ، ومَا مِنْ سَبِيلٍ لِلْقَضَاءِ عَلَيْهَا .

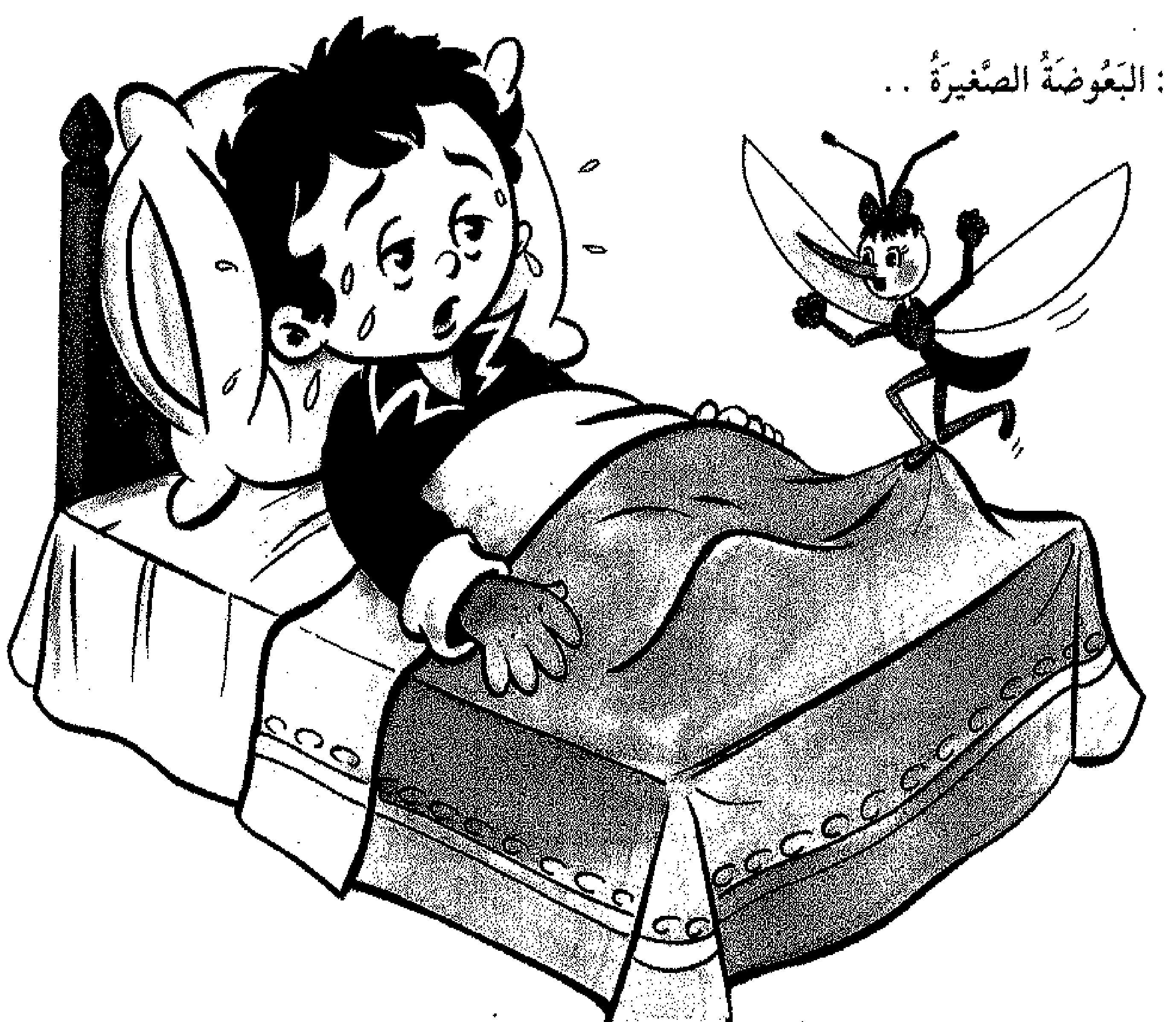
وعِنْدَمَا اسْتَمَرَّت الْجَامُوسَةُ فِى مَكَانِهَا قَرَصَتْهَا النَّامُوسَةُ . .

فَمَا كَانَ مِنْهَا إلاَّ أَنْ تَحَرَّكَتْ انتظَاراً لِلَحْظَةٍ أَفْضَلَ ، يُصْبِحُ فِى اسْتِطَاعَتِهَا أَنْ تَقْضِىَ عَلَيْهَا .

النَّامُوسَةُ ..

Mosquito ..

يقُولُ عَنْها المُعْجَمُ الْوَجيزُ أَنَّها : البَعُوضَةُ الصَّغيرَةُ ..



وهِيَ حَشَرَةٌ قَوِيَّةٌ ، رَغْمَ ضَآلَة حَجْمِها ، إِذْ تُصيبُ الإِنْسَانَ بالْمَلارِيَا والحُمَّى الصَّفْرَاء ، بَلْ وأَحْيانًا تَلْدَغُ الحَيَوانَ إِلَى أَنْ تَقْتُلَهُ ..

وقِيلَ أَنَّها كَانَتْ خَطِيرَةً إِلَى حَدٍّ أَنَّهـا دَمَّـرَت بَعْضَ الحَضَارَات ! ..

كَمَا أَنَّ بَعْضَهَا رَغْمَ أَنَّهُ لا يَنْقُلُ الأَمْـرَاضَ إِلاَّ أَنَّه مُـزعِجٌ إِلَى دَرَجَـةِ أَنَّهُ يَجْـعَلُ الحَـيَـاةَ مُسْتحيلَةً فِي أَماكِنِ تَواجُدِهَا .



وَهى أَحْيَاناً تَبْدُو كَأَنَّها سَحَابَةٌ ، لِكَثَافَتِها عند القُطْبَيْنِ . .

وَرَأسُها مُسْتَدِيرٌ ، يَتَّصِلُ مَعَ جِسْمِهَا بِعُنُقٍ أُسْطُوَانِىٍّ صَغِيرٍ .
وَلَها عَينَانِ ، أَمَامَهُمَا قُرُونُ استشْعَارٍ . .

ولَها جَناحَانِ غَايةً فى جَمَالِ الأَلْوَانِ إذَا رُئِيَت منْ خِلاَلِ المِيكْرُسْكُوب ، وَهِىَ تُحرِّكُهُمَا للأمَامِ وَإلَى الخَلفِ مَا بَيْن ٢٨٧ و٣٠٧ مَرَّةً فى الثَّانِيَةِ الوَاحِدَةِ ! . .

وَلَها أَرْبَعَةُ أَرْجُلٍ طَوِيلَة ، تَتَكَوَّنُ من خَمْسة مَفَاصِلَ تَنْتَهى بِمَخَالِبَ صَغِيرة جَداً تُمَكِّنُهَا أَحْيَاناً مِنَ السَّيْرِ مقْلُوبةً عَلَى سَقْفِ الحجرَةِ . .



حكايـة ..

جَلَسَ رَجُلٌ أَصْلَعُ ، قُرْبَ مِصْبَاحٍ ، انعَكَسَ ضَوْءُهُ عَلَى رأسِ الرَّجُلِ ، واجتَذَبَ ذَلِكَ نامُوسَةً ، طَارَت تَزِنُّ ، وتَلُفُّ وتَدُورُ ، وقَرَصَتْهُ .. وتَأَلَّمَ ، وَحَاوَلَ أَن يَتخَلَّصَ منها ، فَضَرَبَ دمَاغَهُ بقُوَّةٍ وعُنْفٍ ، ولَكِنَّهَا كَانَتْ قَدْ غَادرتْ مَكَانَهَا ..

وقَالَتَ لَهُ ضَاحِكَةً ، سَاخِرَةً :

- مَا هَذَا الَّذى فَعَلْتَهُ ؟ ! أَنتَ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِى لمُجَرَّد أَنِّى لَسَعتُكَ ، فَهَل هَذَا عَدْلٌ ؟ ! .. إِنَّ كُلَّ مَا فَعَلْتَهُ هُوَ أَنَّكَ آذَيْتَ نَفْسَكَ ، وأَهَنْتَهَا .



تطَلَّعَ الرَّجُلُ فِى ضَيْقٍ نَاحِيَةَ النَّامُوسَةِ الهَارِبَةِ وقَالَ لَهَا ..

- مَا سَعَيْتُ إِلَى أَنْ أُؤْذِىَ نَفْسِى ، أَوْ أُهِينَهَا .. وَلَيْسَ هُنَاكَ أَبْسَطُ وَلاَ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ أَتَسَامَحَ مَعَ نَفْسِى ، وَمُشْكِلَتِى هِىَ أَنِّى لَنْ أَتَسَامَحَ مَعَكِ أَنْتِ بالذَّات ، وَلَنْ أَغْفِرَ لَكِ مَا صَنَعْتِيه بِى ، أَيَّتُهَا الْحَشَرَةُ الضَّئِيلَةُ ..

قَالَت :

أَمَا زِلْتَ تَرَانِى ضَئِيلَةً وَأَنَا قَادِرَةٌ عَلَى أَن أَصْرَعَكَ فِى فِرَاشِكَ ، وَأُرقِدَكَ فِيهَا مَرِيضاً تَتَأَلَّمُ وتَهْذِى ؟

قَالَ الرَّجُلُ :

- أَعْرِفُ .. ومُعْظَمُ النَّارِ مِن مُستصْغَرِ الشَّرَرِ ، يَامَصَّاصَةَ الدِّمَاء ، يَاشِرِّيرَةُ ..

وحَاوَلَ الرَّجُلُ مَرَّةً أُخْرَى أَنْ يَطُولَهَا بِيَدَيْه ، وَهَرَبَتْ مِنْ جَدِيد ، وهُوَ لَنْ يَكُفَّ عَنِ الْمُحَاوَلَة وهِىَ لَنْ تَتَوَقَّفَ عَنْ لَدْغِهِ كُلَّمَا أُتِيحَتْ لَهَا الفُرْصَةُ لِذَلِكَ .

حكاية أخرى ..



كَانَ نَمْرُوذُ مَلِكاً جَبَّاراً ..

وَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَهْدِيَهُ سَوَاءَ السَّبِيلِ ، غَيْرَ أَنَّ الْمَلِكَ ظَنَّ نَفْسَهُ شَيْئاً أَكْبَرَ مِنْ حَقِيقَتِهِ ، وَتَصَوَّرَ أَنَّ فِى اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يَصْنَعَ لِنَفْسِهِ سَفِينَةَ فَضَاءٍ عَنْ طَرِيقِ سَلَّةٍ ، تَحْمِلُهَا الطُّيُورُ ، وَتَشُقُّ بِهَا الطَّرِيقَ إِلَى السَّمَاءِ .

وَكَانَ لاَبُدَّ لَهَا وَأَنْ تَفْشَلَ .. وَعِنْدَمَا حَطَّمَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ الأَصْنَامَ ، وَعَلَّقَ الفَأْسَ الَّتِى اسْتَخْدَمَهَا لِذَلِكَ عَلَّقَهُ فِى رَقَبَةِ كَبِيرِهَا ، قَائِلاً أَنَّهُ هُوَ الَّذِى فَعَلَهَا .

فَأَمَرَ نَمْرُوذُ بِأَنْ يُلْقَى بِسَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ فِى النَّارِ ، غَيْرَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَهَا بَرْداً وَسَلاَماً

وَخَرَجَ مِنْهَا عَلَيْهِ السَّلاَمُ

سَلِيماً مُعَافَىً



وَهُنَا بَلَغ الغَيْظُ مِنْ نَمْرُوذَ مَا أَطَاشَ صَوَابَهُ .

لكَنَّ نَامُوسَةً صَغِيرَةً قَرَّرت أَنْ تُعْطِيَه دَرْسَ عُمُرِه ، فوقَفَتْ عَلَى جَبِينِه ولَسَعَتْهُ ، وَعِنْدَمَا حَرَّكَ يَدَهُ يُبْعِدُهَا تَسَلَّلَتْ إِلَى أَنْفِه ، تَزِنُّ وَتَطِنُّ ، وَهُوَ يُحَاوِلُ التَّخَلُّصَ مِنْهَا ، فَلاَ يَسْتَطِيعُ ، إِلَى أَنْ كَادَ يجنُّ ، وَهُوَ يَصِيحُ وَيَصْرُخُ وَيَسْتَنْجِدُ ، وَمَا مِنْ مُغِيثٍ لَهُ . .

لَقَدْ اسْتَطَاعَتْ النَّامُوسَةُ الصَّغِيرَةُ أَنْ تَهْزِمَ هَذَا الْمَلِكَ الْجَبَّارَ هَزِيمَةً مُنْكَرَةً .



والآنَ

بَعْدَ أَنْ قَرَأْتِ وعَرَفْتِ الْكَثِيرَ عَنْ : «الْجَامُوسة» و«النَّامُوسَة» ، مَا الَّذى تَخْتارِينَهُ مِنْهُمَا ؟ !

وَنَحْنُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ ، نَدْعُو إِلَى «التَّفْكِير» . .

فَمَا مِنْ واحِدَة تَتَطَلَّعُ إِلَى أَنْ تُصْبِحَ «جَامُوسَةً» لَهَا أَرْبَعَةُ أَرْجُل ، وَلاَ نَظُنُّ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ تَرْغَبُ فِى أَنْ تَكُونَ «حَشَرَةً» مُؤْذِيَةً . .

غَيْرَ أَنَّ «الفِكْرَةَ» هُنَا أَنْ «تَخْتَارِى» ، وَتُحْسِنى الاخْتِيَارَ ، وأَنْ «تُقَرِّرِى» ، عَلَى أَنْ يَكُونَ قَرَارُكِ سَلِيماً وصَحِيحاً . . وفِى اتِّجَاه مَا تُرِيدِينَ مِنَ الْحَيَاة . . قَدْ تُحِبِّينَ أَنْ تَكُونِى كَرِيمَةً ، ومِعْطَاءَةً - مِثْلَ الجَامُوسَةِ ، أَوْ صَغِيرَةً وقَوِيَّةً مِثْلَ النَّامُوسةِ . .

أَنْتِ صَاحِبَةُ الْقَرَارِ .



هذه السلسلة

نحن نستهدف من هذه المجموعة التى تحمل عنوان : «من تحب أن تكون ؟» أن يتعرف القارىء ـ أولا ـ على نفسه . . ميوله ، رغباته ، آماله ، أحلامه . . وذلك من خلال لعبة التفكير فيما يميز انسان على الآخر . .

ونحن ـ فى نفس الوقت ـ نقدم العديد من القصص التى تمتع ، وتسلى ، دون أن تغفل هى أيضا عن هدف نبيل يطل من ثناياها ، وبعض المعرفة التى تكمن فيما بين السطور . . .

وهذه السلسلة تضم القصص التالية ، ونرجو أن تكون حريصا على قراءتها كلها .

هل ترغب فى أن تكون ؟

- نملة أم نحلة ؟
- وزة أم عنزة ؟
- حمل أم جمل ؟
- نعامة أم حمامة ؟
- كلب أم ذئب ؟
- عصفور أم زرزور ؟
- سبع أم ضبع ؟
- قطة أم بطة ؟
- دب أم ظبى ؟
- جاموسة أم ناموسة ؟

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع